الفصل الثالث

أغراض الشعر الجديدة في عصر صدر الإسلام

١ - شعر العقيدة والدعوة:

أ- التبرئة من عبادة الأصنام وإعلان الإسلام

ب- محاججة المشركين.

ج- مناقشة المرتدين.

ه- البراءة من المشركين.

هـ- العودة إلى الإسلام.

٢ - شعر الجهاد والفتوح الإسلامية.

أ- الثبات على العقيدة والمبدأ.

ب- الهجرة في سبيل الله.

ج- الجهاد في سبيل الله.

3- صور إنسانية في شعر الفتوح.

١ - شعر المقعدين والشيوخ

٢ - شعر الشباب والأبناء المجاهدين

3- الحنين إلى الوطن ورثاء النفس.

١ - شعر العقيدة والدعوة :

إن لفظ الدعوة الإسلامية مصطلح إسلامي يُطلق على ما دعَا إليه الرسول الكريمﷺ، وهو دخول دين الإسلام، من قوله جلَّ من قائل:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[النحل:١٢٥] والرسول ﷺ هو الداعي ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

وشعر الدعوة هو الشعر الذي دعا فيه الشعراء المسلمون المشركين إلى ترك عبادة الأصنام، والدخول في دين الله. وكان من الطبيعي أن نجد أشعاراً لكفار قريش أو لكفار القبائل العربية الأخرى يذكرون فيها أصنامهم وآلهتهم ويردون فيها على المسلمين، إلا أن هذه الأشعار قد ضاعت، ولم تصل إلينا مع ما ضاع من أشعار للأسباب التي ذكرناها سابقاً.

أما أشعار المسلمين في الدعوة فانها تظهر عند بعضهم في إعلانه تبرءته من عبادة الأصنام، وتسفيه آراء قومه فيها. وهي مقطوعات قالها أصحابها حين أعلنوا إسلامهم، وتبرأوا مما كانوا يعبدونه.

أ- التبرئة من عبادة الأصنام وإعلان الإسلام :

ومثل هذه الأشعار لم تتجاوز الأبيات المفردة التي تكاد أن تكون رسالة مباشرة، وقصيرة موجهة الى أبناء قبيلة الشاعر، أو معلنة اعلاناً عاماً ليبلغ به الرسول ﷺ أو أبناء قبيلته معاً، وهي غالباً أبيات خالية من الصنعة الفنية، أو من العاطفة التي نجدها في الأغراض والمعاني الأخرى، إلا أنها من ناحية أخرى تقدم صورة لطبيعة الحياة الدينية التي كان الجاهليون يحيونها من خلال رفض الشعراء عبادة ما كان آباؤهم يعبدونه.

مثال ذلك ماقاله الشاعرمازن بن الغضوبة :

كسرتُ (باجَر) أجذاذاً وكان لنا ... ربّا نطيف به ضلاً بتضلال
فالهاشميُّ هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينُه مني على بال

ب- محاجّة المشركين :

يقول بجير بن زهير، وهو أخو كعب بن زهير الذي أسلم قبل أخيه ودفعه حبه لأخيه إلى إرسال الأشعار والرسائل إليه يدعوه فيها الى الإيمان بالدين الإسلامي، فيقول في إحدى قصائده مخاطباً كعباً قبل ان يسلم، يدعوه الى توحيد الله لينجو من عذابه يوم القيامة :

إلى الله لا العُزّى ولا اللاتِ وحدَها ... فتنجو إذا كان النَّجاءُ وتُندمُ
لدى يوم لا ينجو وليس بمُفلتٍ ... من النارِ إلا طاهر القلبِ مُسلمُ
فدينُ زهيرٍ وهو لا شيء دينه ... ودينُ أبي سُلمى عليَّ محرّمُ[٥]

جـ- مناقشة المرتدين:

إن الشعر الذي قيل في حروب الردة يسجل أكثر من ملاحظة، منها قلة هذا الشعر، وكون معظمه مجرد نظم لا يرقى إلى مستوى الشعر الجيد، ويبدو عليه الافتعال في نظم معانٍ لا تمثل ظروفها، ولا قوة الحرب الطاحنة بين المسلمين والمرتدين، تلك الحروب التي لا تقل عن الحرب مع مشركي قريش أيام الدعوة الإسلامية. كما أن كثيراً من هذا الشعر مفتعل خال من العاطفة الدينية، أو حتى العاطفة القبلية، كما كثر فيه الشعر غير المنسوب، وهي ملاحظة يمكن أن تكون مقبولة لشدة انشغال المسلمين بالوقائع دون رواية الشعر وتوثيقه.

ونجد في بعض الأبيات القلائل التي صدرت عن قائليها في لحظات سريعه ومضات مشرقة تصور ثبات العقيدة في نفوس المسلمين ودفاعهم عنها.

وهناك من أشار إلى تعطيل المرتدين ركناً من أركان الإسلام، وهو تركهم الصلاة وفي هذا يقول أحد الشعراء:

لعمري لئن أجمعت عامرٌ على كفرها بعد إسلامها
أضاع الصلاة بنو عامر وأهلكها منعُ أنعامها
وفي منعِها الحقَّ سفكُ الدماءِ ووصمُ النساء لأيتامها [١٠]

د- البراءة من المشركين :

وامرؤ القيس بن عابس شاعر ارتد قومه فخالفهم رأيه، وثبت على دينه وحاول أن يدعوهم إلى الرشاد فأبوا، فلم يجد بداً من إرسال شعر إلى الخليفة ابي بكر (ﷺ) يعلن ثباته على دينه وعقيدته، وتبرئته من ردة قومه، ورحيله عنهم متخذاً أبيات الشعر وسيلة لإيصال رسالته :

الا بلغْ أبا بكر رسولا وأبلغْها جميعَ المسلمينا
دعوتُ عشيرتي للسّلم حتى رأيتُهم أغاروا مفسدينا

هـ — العودة الى الإسلام مرة أخرى:

وهناك بعض المقطوعات التي أعلن فيها أصحابها توبتهم وعودتهم إلي الإسلام، وهي أشعار قليلة نظرا لكثرة القتلى في تلك الحروب الطاحنة بين المسلمين والمرتدين، يقول جندب بن سلمى :

قَدِمتُ وأيقنتُ الغداةَ بأنني أتيتُ التي يبقى على المرء عارُها
شهدتُ بأنَّ الله لا شيء غيره بني مدلج فاللّه ربّي وجارُها [١٣]